

يفهم هذا العصر الفترة من بداية حكم بوزور - آشور الثالث (1521 ق.م) و حتى بداية حكم إند - ناردي الثاني (911 ق.م)، وهي فترة تقابل تقريباً العهد البابلي العسلي، الذي شمل معظمه بحكم الـلـاـلةـ الـكـاشـيـةـ.

و هنا تتبعت او سارع بلاد آشور في هذه الحقبة الطويلة من تاريخها التي استمرت ما يزيد عن مائة قرون ، بين الفسف و القوة والاضمحلال والازدهار والتبعية والسيادة وبحسبه لا يسكن الباحث ان يتكلم عن الصفات العامة المميزة لهذا العصر بشكل متسام بل عليه ان يميز ويفرق بين الفترات المختلفة . ولم تكن بلاد آشور في هذه الفترة من تاريخها بمعزل عما يحدث من تطورات وتغيرات سياسية وأوضاع جديدة في بقية أنحاء الشرق الأدنى بل ان تاريخها كان مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بما يجري في البلدان الأخرى . ففي هذه الفترة الطويلة شهد الشرق الآشوري نهاية سلالة كاشية في بابل كما شهد ظهور وتعاظم الأقوام الحيثية وأسس أمير الظوريات التي امتد نفوذها من آسيا الصغرى إلى شمال سوريا والعراق ووصلت جنوباً إلى بابل . كما ظهرت في هذه الفترة الأقوام الـحـورـيةـ وـالـعـراـقـ وـوـصـلـتـ جـيـوـشـهاـ إـلـىـ بـابـلـ . كما ظهرت في هذه الفترة الأقوام الـحـورـيةـ وـالـمـيـتاـنـيةـ التي أثرت تأثيراً مباشراً على بلاد آشور . وفي مصر وآسيا دولة الميتانية التي أثرت تأثيراً مباشراً على بلاد آشور . وفي مصر قامت الإمبراطورية الحديثة بعد طرد الـهـكـسـوسـ واصطدمت مصالح المصريين مع مصالح الحيثيين وكانت سوريا مسرحاً للصراع الحيثي المصري ، كما كان لعلاقة مصر مع الكاشيين وبعض دولات سوريا اثراً لها في توجيه سياسة

### الآشوريين .

فما الدولة الميتانية ، فقد تمكن من السيطرة على بلاد آشور في بداية العصر الآشوري الوسيط لفترة جاوزت القرن . وكان تأسيس الدولة الميتانية على أيدي الأقوام الـحـورـيةـ الـأـفـدـةـ اـصـلـاـ منـ منـطـقـةـ القـوقـازـ وـالـيـ اـنـشـرـتـ فيـ بلـادـ الـأـنـاضـولـ وـسـوـرـيـةـ وـأـعـالـيـ مـاـبـيـنـ النـهـرـيـنـ وـشـرقـيـ بلـادـ آـشـورـ . وقد استغلت هذه الأقوام ضعف الدولة الحيثية وانقساماتها الداخلية ، فاقامت لها دولة عرفت بالدولة

الميتانية امتد نفوذها ليشمل المناطق الواقعة من بحيرة وان الى اواسط نهر الفرات ومن جبال زاكروس الى الساحل السوري وكانت بلاد آشور من جملة المناطق التي وقعت تحت نفوذها وسيطرتها المباشرة . ومع ذلك ، فقد ذكرت جداول الملوك الآشورية عددا من الملوك الآشوريين الذين حكموا في فترة سيطرة الدولة الميتانية ، ربما كملوك تابعين للسيادة الميتانية .

ان المعلومات الرئيسة عن الدولة الميتانية وعلاقتها بالدول الاجنبية مستمدۃ بالدرجة الاولى من النصوص المكتشفة في مصر والمعروفة برسائل العمارنة . وقد دونت هذه الرسائل بالخط المسماوي واللغة الakkادية وكانت بين حكام وملوك الدولة الحثية والميتانية والکاشية وبين الفرعون المصري اخناتون . ويبدو من هذه الرسائل ان علاقة مصر في هذه الفترة كانت طيبة مع الدولة الميتانية انتهت بالمحاورة | وكذلك كانت علاقة مصر بالسلالة الكاشية في بلاد بابل ، غير ان التنافس والصراع كان على اشدّه بين مصر من جهة وبين الدولة الحثية من الجهة الثانية وكانت الاهداف الرئيسة من هذا التنافس هي السيطرة على سوريّة وسواحلها وقد انتهت العلاقة بعقد معاہدة صداقة وسلام بين الدولتين .

وانتاب الدولة الميتانية الضعف بعد انقسامها وقيام دولة ميتانية مستقلة في منطقة بحيرة « وان » وآخر في بلاد سوريا وآشور ، فاستغلت الدولة الحثية ذلك وحاولت السيطرة على مناطق نفوذ الميتانيين في سوريا كما استغلت بلاد آشور الوضاع الجديدة ونبذت عنها سيطرة الميتانيين واستقلت عن نفوذهما وتقلصت الدولة الميتانية وعرفت في التصوص المسماوي باسم خانيكلبات التي انحصرت اراضيها في اعلى مابين النهرين فقط .

اما الطور الثاني من العصر الآشوري الوسيط ، فقد تميز باستقلال بلاد آشور ونمو قوتها وبروزها كدولة مؤثرة في الامارات الدولية انشئت . فقد تمكن آشور از بالط ( ١٣٦٥ - ١٣٣٠ ق . م ) من التخلص من نفوذ الميتانيين والقضاء عليهم وساعدته في ذلك الظروف الدولية التي كانت تمر بها دول الشرق

الادنى لاسيمما الانقسام الداخلي في الدولة الميتانية واتساع الدولة الحثية وانشغال مصر وملكيها بالدعوة الدينية الجديدة . وقد اعترفت مصر بسيادة قوة الدولة الآشورية واقامت معها علاقات صداقة . اما الكاشيون ، فقد فشلوا في تأليب المصريين ضد الآشوريين كما فشلوا في السيطرة على بلاد آشور بعد ان نبذت عنها نقوذ الميتانيين ، لذا اختاروا طريق التعايش السلمي وعقدوا معاهدـة صداقة مع الملك الآشوري ختمت بمصاہرة سياسية بين ابنة الملك الآشوري وابن الملك الكاشي . ويبدو ان صداقة الآشوريين لم تلق التأييد البابلي الكامل فحدثـت مؤامرة في البلاط الكاشي ازاحت صهر الملك الآشوري ونصبت ملكا آخر بدلا عنه فاضطر «آشور - او بالـط» ملك آشور الى التدخل في شؤون بابل والقضاء على قادة المؤامرة واعادة تنصيب حفيده من ابنته ملكا على بلاد بابل . غير ان الاحداث التي وقعت بعد ذلك تشير الى ان عـلاقات الصداقة الآشورية - الكاشية كانت ظاهرية فحسب ، حيث ما ان توفي «آشور - او بالـط» الا واندلـعت الحرب بين الطرفـين ، ادعى الملك الكاشي ، وهو حـفيد الملك الآشوري ، بالعرش الآشوري لنفسـه . ولم تكن الحرب بين الجانـيين حـاسمة غير انـها اضـعـفت دون شك بلـاد بـابل فـلم تـقوـ على صـدـ الغـارات العـيلـامية .

اعـقب «آشور - او بالـط» على العـرش الآشوري عـدد من الملـوك استـمر في عـهد بعضـهم نـموـ البلـاد وـتـزاـيد قـوـتها وـوضـحت خـلال ذلك السياسـة الآشـورية العامة لـاسـيمـا فيما يـخص عـلاقـاتها مع الدولـ الأخرى وـمـوقـفـها بـالـنـسبـة لـلـاقـومـ الجـبـلـيةـ فيـ المنطقةـ الشـمالـيةـ الشـرقـيةـ وـالـقـبـائـلـ الـأـرـامـيـةـ الـوـافـدـةـ منـ الغـربـ . وـكـانـ بلـادـ آشورـ منـذـ ذلكـ التـاريـخـ فـصـاعـداـ مـهـدـدةـ بـالـاحـطـارـ منـ جـهـاتـهاـ الـمـخـلـفةـ وـكـانـ عـلـىـ الملـوكـ المـتـعـاقـيـنـ انـ يـعـمـلـواـ عـلـىـ تـشـيـتـ سـيـاسـةـ حـكـيـمـةـ لـدـرـءـ اـخـطـارـ الـأـعـدـاءـ وـالـمـحـافظـةـ علىـ سـيـادـةـ الـبـلـادـ وـضـمـانـ طـرـقـهاـ التـجـارـيـةـ وـأـمـنـهاـ الدـاخـلـيـ . وـقـدـ خـلـقـتـ هـذـهـ الـظـرـوفـ الصـعـبةـ الـتـيـ وـاجـهـتهاـ بلـادـ آشورـ زـعـماءـ وـحـكـاماـ أـقـويـاءـ خـبـرـتـهمـ المـارـسـاتـ الـعـسـكـرـيةـ وـالـدـبـلـوـمـاسـيـةـ فـاثـبـتوـاـ لـلـعـالـمـ الـقـدـيمـ بـاـنـهـمـ أـهـلـ لـتـأـسـيسـ دـوـلـةـ مـنـظـمـةـ بـسـطـتـ فيـ النـهاـيـةـ

استمرت فترة الازمات التي سلطت بلاد اشور هذه لست قصيرة وتقامت  
بتلارها مدعية بالبنون (الله ربكم) ، بل ان بعدها وكمانها لم يكتب نفسه باقى المالك  
وانما اكتفى بقصيدة اشاكو ( وهي النسخة الاكادية المقابلة للمطلع الومري )  
أشاكو تقدمة ) ، فرضياته في هذه الفترة يهانى الازمات الداخلية في بلاد  
بابلonia بكتابته وقيامه بدوره ببراعة عروفة بسلامة ايسن  
الثانية .

وفي عام ١١٩٥ ق . م اغتلي الهرش الآشوري الملك تجلا تبليز و الاول  
بعد ان حصلت بلاد آشور على بعض التحسن والانعاش في عهده والده . وقد  
استطاع هذا الملك ان يعيد بلاد آشور قوتها وتقوذها السابقين ويواجه الانحطاط  
المحيطة بالبلاد ويتحقق الخطوط الاسامية لسياسة الآشورية التي سار عليها المولوك  
الآشوريون من بعده . وقد بدأ تجلباً تبليز و عهده بالقضاء على الاقوام التي عرفت  
بالمشكوك ، التي كانت تهدىء بهجمومات كبيرة من آسيا الصغرى ، كما فضى  
عن القبائل المحبوبة التي كانت تساعد قبائل مشكوك وتسوغل في آسيا الصغرى - حتى  
وصلت الى متألق لم يسبق لها مثال آشورى من قبل ان وصلها .

وأبي العفال الغربي ، توجيهه الى سوريا واحدة البارزة من المدن السورية الساحلية وضمن طريق المواصلات الى الساحل السوري . اما في الغرب ، فقد قام بصد هجمات القبائل الارامية وجهز عدّة حملات عسكرية للحد من نشاطها ومحارتها الى ماوراء الفرات حتى وصل بوادي الشام ، ولاسيما منطقة تدمر ، وقد ورد اسم آرام لأول مرة في نصوص هذا الملك الى جانب قبائل الاخلام .

اما السياسية التي اتبعها مع بلاد بابل فليست واضحة تماما غير ان الاخبار تشير الى انه قام بعض الغارات العسكرية على حدود بلاد بابل .

وهكذا تسكن تجلات بليزه من الضياء على الاختصار التي كانت تهدد كيان الدولة الآشورية وتذرعها وضمن رفاهية اقتصادية للبلاد بسيطرته على جميع

الطرق التجارية المؤدية إلى آسيا الصغرى وسررياً إضافة إلى الطرق الجنوبية وهناك من الباحثين من يرى في سياسة العنف التي اتبعتها تجلاً تبليزير بأنها سياسة تتصرف بالقسوة والبربرية وتعتدى على السكان الآمنين ، غير أن دراسة الظروف السياسية العامة التي كانت تمر بلاد آشور تشير بوضوح إلى أن السياسة الآشورية المتبعة كانت الطريق الوحيد لسلامة الدولة وحفظ سيادتها وأمنها واستقرارها وأن الحملات العسكرية التي قام بها هذا الملك وغيره من الملوك لم تكن تستهدف سكان الآمنين بل أنها كانت موجهة ضد القبائل والأقوام المسلحة التي أرادت التغمس على الدولة الآشورية والنيل منها والحد من نشاطها السياسي والتجاري .

انتهى عهد تجلاً تبليزير — باعيطاله ، وانتهت بذلك فترة الاستقلال والازدهار والقوة واعقبتها فترة من الضعف والتدهور استمرت حتى نهاية العصر الآشوري الوسيط وقد زادت في هذه الفترة هجمات القبائل الآرامية في الغرب وقبائل الأوراد طو في الشمال الشرقي وسيطرت القبائل الآرامية على كثير من الطرق التجارية الآشورية مما نتج عنه ضائقة اقتصادية عمّت بلاد آشور وارتبت الأوضاع فاستغل الآراميون لذلك وسيطروا على الأقاليم الآشورية الواقعة في أواسط الفرات . وظل العرش الآشوري يستغل من ملك ضعيف إلى آخر ضعيف منه ولا تعرف تفاصيل الأوضاع التي مرت بها البلاد وقد دام هذا الوضع المرتبط أكثر من قرن ونصف القرن وانتهى بمجيء حاكم قوى اعتبر عهده بداية للعهد الآشوري الحديث وذلك عام ٩١١ ق.م.

وما دمنا قد أشرنا إلى القبائل الآرامية الواقفة من الهرب ولأهمية هذه القبائل في تاريخ بلاد بابل وآشور ، لا بد من الإشارة إلى أصل هذه القبائل وتاريخها بشكل موجز جداً .

فالآراميون فرع من الأقوام العربية القديمة التي هاجرت من شبه الجزيرة وكانت تجوب في بوادي الشام والجزاء الشمالي من بلاد ما بين النهرين (الجزيرة) وتعتبر الهجرة الآرامية من الهجرات الكبيرة التي تركت آثاراً واضحة في حضارة